مقالات عام

١٩٩٠

٥٣- إلى العزيزين.. أحمد ومصطفى

إليكما.. أيها العزيزان اللذان ألهمتمانى دور الحب، وقلائد الورد، وأكاليل أزاهير العشق، حتى خفق قلبى بحبكما والشوق إلى احتضانكما..

إليكما.. وقد عشتما معى أيام حلوة جميلة فى الواقع، وعذبة فى الخيال، ورائعة فى الأحلام، وبهيجة فى الطيف..

إليكما.. يا من زينة الماضى، وابتسامة الحاضر، ومصباح المستقبل.. يا نور عينىّ.. يا نشوة فكرى.. يا مصدر سعادتى وفرحى وسرورى..

إليكما.. أيها العزيزان الصغيران أكتب هذه السطور، وذكرى أيامنا الماضية فى الماضى القريب مازالت تعودنى، فتشدنى إليكما بشدة، والى الشاطئ الذى كنا نذهب إليه، حتى أصبحت لا أنساكما، ولا أتذكر فى أوقاتى سواكما، وحتى أصبحتما جزءا من ذاكرتى..

أيها العزيزان الغاليان.. آه، لو يعود الزمان كما كان، آه، لو تحققت آمالى وأحلامى فيكما، وفى بقية أولادى الأكثر منكما عمرا!! آه، لو التقينا فى دنياكما الجميلة، وفى كونكما الرائع وعالمكما العذب. آه، لو نلتقى فى جدة، أو فى القاهرة أو فى كابل عن قريب، وعلى أحسن الحال!!..

أنا الآن يا أعز الأحباب، ويا أعز الأعزاء، ويا بهجة الحياة أجلس حائرا بجانب الهاتف، وأمامى مجموعة من الكتب والأوراق أنتظر فى لهفة صوتكما الرائع، وكلماتكما الجميلة، ومحادثتكما البريئة التى تحيى فى نفسى المرتاعة من الحيرة رؤيتكما ومشاهدتكما وجها لوجه فى مشهد جميل رائع لطيف يجمعكما مع بقية

أفراد الأسرة من الشقيقات والإخوة الأشقاء، وفى مدينة جدة.. مدفن أمنا حواء عليها السلام بالأراضى المقدسة الحجازية..

أيها العزيزان الكريمان الصغيران من يمنحنى بسمة طفل غيركما؟! إننى أحن بحق لبسمتكما البريئة، أحس بها شعاع شمس يدفىء قلبى الجريح.. يا ملاك فؤادى، ويا حب قلبى، ويا بلسم جروحى، أنتما حياتى، وأملى، وروحى، ومهجتى.. أنتما شفائى، ودواء جروحى، وعلاج سقمى ومرضى.. أنتما الدماء التى تجرى فى عروقى، وتسير فى شرايين فؤادى.. لماذا تركتمانى بعيدا عنكما يا من شغل فكرى وعقلى وخيالى وكل كيانى؟! أنتما حبى وذكرى وفكرى وودى، متى تعودان يا ربيع العمر، يا نسيم الربيع؟! يا حياتى ويا ساكن قلبى، رغم كل هذا البعد لن أنساكما مهما طال الزمان وامتد الفراق، وفرقت بيننا الأيام، أنتما أملى، وكل أملى أن ألقاكما، وأنتما على أحسن الحال، أقول ذلك إلى أحمد ومصطفى.. إلى نور حياتى.. إليكما.. يا أحمد ومصطفى أهدى تحياتى وأشواقى ومحبتى وقبلاتى الأبوية تحملها إليكما كلماتى فى عبارتى الصادرة من فؤادى. أنتما أعز الناس على قلبى، أقولها لكما بصدق لأنها تنبع من صميم فؤادى يا فؤادى..

روحى.. أحمد ومصطفى مازلت أسمع صوتكما كوردة لحظة تفتحها فى الشروق.. أنتما تبقيان عبقى وسحرى ودنياى، حبكما الجميل يمنحنى قيمة الحياة التى لا تخبو أبدا.. يمنحنى إطلالة الأمل على الغد.. يأخذ بيدى عبر دروب الهداية والأمل.. إلى الإحساس بالوجود فى هذا الوجود، أريد بكما أن أقتحم عجز القوة بقوة العجز، وضعف القوة بقوة الضعف.. بكما أكتسب القوة والصمود والثبات فى هذه الحياة التى تقترب من النهاية..

رحيلكما عنى هو رحيل الهـواء عـن الرئـة، والنـور عـن العـين، والضـوء عـن المصباح، وكقطع الدم عن شرايين القلب، وخروج الروح عن الجسد..

أنا إنسان، وكل إنسان محدود القدرة، محدود الطاقة والقوة، إن الموجـة المقبلـة من حياتى المحدودة قوية إلا أننى منهك من الحرب على أكثر من مائة جبهة.. كان الله فى عونى، وفى عونكما أيهـا الشبلان، وفـى عـون جميـع أولادى مـن البنـين والبنات، والسلام عليكم جميعا، وأخصكما بسلام خاص، وبتحية قلبية خالصة.

السليمانية – جدة

الثلاثاء ١٤١١/٣/٦هـ = ١٣٦٩/٧/٣ هـ ش = ١٩٩٠/٩/٢٥م

٥٤- إلى ابنى مصطفى

ابنى العزيز مصطفى.. أكتب إليك والفرحة مع الألم تملأ مهجتى، أكتب إليك والدموع الساخنة تسابق الأيام، أحبك يا ولدى بعد كل هذه الدموع والأحزان، أحبك ولو اختفت النجوم فى السماء، أحبك فى كل فجر، وفى كل نور، ولو افتديتك بحياتى لن أكون خاسرا يا ولدى العزيز، رعاك الله فى البعد وفى القرب منى.. فأنت صورة منى، أنت الرمز الدائم الذى يقربنى إلى الدوام والخلود.وأنت فى الطلب أحلى الصور وأجملها روعة.حين يهتاج شوق وحدتى أتألم، وأبكى بحرقة وأنت بعيد عن النظر والبصر، فأقف على شاطئ جدة بين حرارة الشمس، أناجيك، وأناديك، وأقطف لك الكلمات وأرسله لك مع أنشودة الأطيار، وعلى أجنحة الطيف، من تحت ولعة الشمس فى مدينة جدة..

ولدى مصطفى.. مهما ابتعدنا والتقينا فإنك أنت حبيب العمر، أرى الكون حولى جميلا رائعا لأجلك، جمال دنياى من جمالك، وروعتها من روعتك البريئة.. أنت المنى وأنت الطلب.. إليك شوقى وودى..

كم من مرة فرق الدهر لقاء، وكم من مرة أدمى الفراق مقلة، يزداد حنانى إليك كل يوم، وتمتلئ مآقى بدموع القلب الدامى الجريح.ما أقساها الدنيا التى تفرق الأحباب، من كان يدرى ما فى أنغام ضحكاتنا، وما فى شتى أحلامنا من الآمال والأفراح، وما فيها من الأحزان والآلام بعد الفراق.. أنت أملى.. حياتى.. سعادتى..

ولدى مصطفى.. الأم لها قلب.. ذلك القلب النابع الذى رصعه المولى عز وجل بالحنان، وزينه بالرحمة، وصفاه بالمحبة الصادقة والعطف الجارى، والحب

الدائم، هذا القلب الذى أهداه الله إلى الأم التى خلقت لحكمة معينة.. لحكمة إلهية سامية، وهى العناية بأحباب الله، والقيام برعايتهم وتربيتهم بفضل الله وبكرم منه تعالى وهدايته..

الأمومة والطفولة:

إن الأمومة والطفولة كالشمعة والمصباح ليس لأحدهما الاستغناء عن الآخر.. فأنت ثروتى يا شمعتى، وأمك أمينة هذه الثروة العظيمة، تحافظ عليك، وتنير لك الطريق كالمصباح المنير.. إنها أمينة طفولتك، لتتمتع أنت بطفولة هانئة سعيدة.. لترقص - بعد ذلك - نفسى بالرضاء، ويصفق قلبى بالفرح والسرور.. يا منبع السرور والهناء فى هذا الوجود..

أنت شمعة حياتى.. مصباح حياتى.. معجون حياتى، وأمك صانعة هذه الشموع والمصابيح المنيرة.. صانعة هذه الثروة الهائلة.. ثروة المستقبل المشرق الباهر بإذن الله..

ابنى الحبيب مصطفى غادرت المكان، ولكنك لم تغادر القلوب والنفوس، أنت معنا ونحن معك فى كل وقت وحين، وفى كل مكان وزمان، من المستحيل أن ننساك، وهل يمكن للإنسان أن ينسى نفسه، أو نصف نفسه الغالية الغالية؟!

هذه رسالة حب عظيم أكتبها إلى من أحبه حبا عظيما، بل حبا أعظم.. حماك الله، وحفظك من كل سوء مع من معك من الأحباب والأكباد.

جدة - السليمانية

الأربعاء ١٤١١/٣/٧هـ = ١٣٦٩/٧/٤هـ ش = ١٩٩٠/٩/٢٦م